

الفصل السادس

في الخلود في الجنة والنار

قال: نعيمها أبدي لا زوال له وأكلها دائم لا آله^(١) فإن

أقول: هذا إشارة إلى رد ما عليه الجهمية^(٢) من زوال نعيم الجنة وفنائها وانقطاع عذاب النار وهلاكها بعد دخول أهلها فيها ، وهو قول باطل مخالف لما عليه الكتاب والسنة ليس عليه شبهة فضلا عن دليل . وفيه أيضا إشارة إلى رد ما عليه طائفة خارجة عن الإسلام من إنكار الخلود في الجنة والسعير بناء على أن آثار القوى الجسمانية متناهية وأيضا حرارة الجحيم تفني الرطوبة التي هي مادة الحياة على أن دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج^(٣) عن الإنصاف وطور العقل . فيجيب بأنها مبنية على قواعد الفلسفة الظاهر العوار وليست بمستقيمة عند القائلين بالقادر المختار . قال الله تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦) .

وفي قوله «أكلها دائم لا أنه فان» إشارة إلى رد ما استدل به أبو هاشم على كون الجنة والنار غير مخلوقتين ، وقد سبق منا تصويره . وحاصل ما قصده المحقق تخصيص الجنة من آية الهلاك أو حمل الهلاك على غير الفناء كما مرت إليه الإشارة . وقد يتوهم منه انتقاض برهان التطبيق بنعيم الجنان لجريانه فيه مع كونه غير متناه . وأنت خبير بأنه تخصيص النقص بجميع مقدرات الله تعالى بالبعض ههنا أعني نعم الجنان كما^(٤) هو يرفع النقص بالكل فهو يدفع النقص بالبعض وأنه ظاهر على من له أدنى مسكة .

(١) ز ، أ: لا أنه ، وما أثبتته من «ص» .

(٢) وقال العلافي بسكون حركات أهل الجنة والنار (الانتصار للخياط: ١٨-٢٠) ، وينسب البعض (دفع شبه من شبه وتمرد للتقي الحصني: ٥ ، ٥٨ ، ٦٠ والمعتقد المنتقد لفضل الرسول الهندي: ١٨٧) إلى ابن تيمية القول بفناء النار . انظر في هذا المبحث مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/٢٢٩-٢٤٤ ، الملل والنحل للشهرستاني: ١/٨٧ ، ٨٨ ، شرح المواقف للشريف الجرجاني: ٨/٣٣٤-٣٣٣ ، شرح العقائد النسفية للفتازاني: ١/١٦٨ .

(٤) ز: مما .

(٣) أول ق ٧٧ في ز .